وثائق تاريخية عن حلب

٤

اخبار الموارنة وما اليهم ١٨٢٩ ــ ١٨٣٨ (تابع)

بقلم الاب فرديناند توتل اليسوعي

على ايام المطران بولس اروتين

(١٨٢٩-١٨٥٠)

جاء في «برنامج اخوية القديس مارون» الجزء الثاني — لمؤلفه يوسف خطار غانم (المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٠٣ ص ٢٠٧ و٢٠٨) :

«ما كادت الابرشية الحلبية تصاب بفقد حبرها المطران جرمانوس حواء في ١٣ حزيران ١٨٢٧ حتى اتجهت خواطر الاعيان واتفقت كلمتهم على اختيار الخوري بولس اروتين خلفاً له.

فرفعوا نتيجة اقتراعهم الى البطريرك يوسف حبيش فكان ان رضي عن ايثارهم واستقدم المنتخب الى لبنان واحتفل بتسقيفه في ٣ ايار ١٨٢٩ فانشرح صدر الحلبيين على عمومهم رضاء...

بيد ان الذين ضرب الله على قلوبهم غشاوة شنعوا على المطران الجديد فاصدر الكرسي الرسولي براءة بابعاده. فسافر الى لبنان في ٦ تشرين الاول ١٨٣٢ ولم يعد الى ابرشيته الا في ١١ آذار ١٨٣٦.

فترى من التواريخ المذكورة ان سنتين مضيتا بين وفاة جرمانوس حوا وتسقيف بولس اروتين. وان بعد ثلاث سنوات من اقامته في حلب اضطر الى الرحيل الى لبنان ولن يعود الى كرسيه الا بعد اربع سنوات.

فما كانت اسباب تلك الحوادث الشاذة ومن كان السعاة فيها ؟

— فيما نحن في تأليف هذه الصفحات غدانا حضرة الاب اغناطيوس سعد الخوري اسقفي الحلبي المارونى الى مجموعة مكاتيب محفوظة في دار السيد الوجيه

ارنست عبديني في بيروت . فقصدنا اليه وتفضل فاعارنا تلك المجموعة . واذ نحن في تدوين الحوادث التاريخية عن حلب رأينا ان نعرضها الى القراء اجمالاً قبل ان نروي ما رويناه عنها في ما يخص المواربة وما اليهم : دفاتر السيد ارنست عبديني هي ستة كبيرة ، فيها مسودات المكاتيب التجارية التي صدرت من حلب . ان اوليات تلك المكاتيب موقعة باسم يوسف غنطوز كبه والتي تتلوها ليس عليها توقيع المحرر ولكن من معانيها يستنتج انها ايضاً من يوسف غنطوز كبه او احد ذويه كلها مؤرخة اما بالتاريخ الميلادي واكثرها موجهة الى التجار المسيحيين واما بالهجرى واكثرها موجهة الى التجار المسلمين او الى العمال في الحكومة :

الدفتر الاول	: فيه المكاتيب من	١٧٩٣	الى ١٧٩٥
« الثاني	: «	١٨٢٧	— ١٨٣٣
« الثالث	: «	١٨٣٣	— ١٨٤١
« الرابع	: «	١٨٤١	— ١٨٤٣
« الخامس	: «	١٨٤٣	— ١٨٤٥
« السادس	: «	١٨٤٥	— ١٨٤٨

والخط فيها تارة خشن وتارة رقيق والصفحات اكثرها مكتظة بالاسطر صعبة القراءة . وهي موجهة الى سائر المدن التي كان آل كبه يتعاطون التجارة معها شرقاً وغرباً : بغداد الموصل اورفا ماردين عينتاب اذنه دمشق بيروت لاذقية قبرص مصر دمياط ازمير سلامبول مرسيليا ولاسيما ليكورنا حيث كان مقيماً انطون كبه واولاده .

وبعض هذه المكاتيب موجهة الى كسروان في لبنان الى المقام البطريركي تدل على ان يوسف كبه كان وجيه الطائفة المارونية في حلب والمتعهد بشؤون اوقافها والمسؤول عن فقرائها في دفع الضرائب للحكومة وما الى ذلك من الاموال التي كانت تفرض من الباشا على الطوائف .

فكانت كلمة يوسف كبه مسموعة عند البطريرك وعند آلة حد الرسولي . فيحوم ويسعى ويتدخل في شؤون انتخاب المطران .

هذا وخدماته للطوائف مأثورة فانه يصدر المطلوبات من مال حلب ليس

فقط لآله التجار ولكن لرجال الاكليروس الحلبيين الموجودين في بلاد الافرنج ويستصدر الاواني الكنائسية . فالكرسي الرسولي يقدر له اتعابه ويلقبه بكفالير وما اسهل ما ان ينقلب اسم « كبه »[1] العربي الى « كوبا » فيوقع من ثم احدهم في تحريره الى البطريرك يوسف الخازن تهنئة عند جلوسه في ١ ت ١ ١٨٤٥ : « فتح الله مركيز دي غنطوز كوبا وكيل المجمع المقدس » .

ان مجموعة هذه المكاتيب هي باللغة العربية ويوجد غيرها من الوثائق بالايطالية عند السيد ارنست عبديني وهي جديرة بالدرس فتؤدي مادة لا يستهان بها لوضع تاريخ التجارة في حلب في اواخر القرن الثامن عشر وفي النصف الاول من القرن التاسع عشر فتفيد عن المعاملات بين الشرق والغرب قبل فتح قناة السويس اذ كانت حلب في ازدهارها الاقتصادي فتعرفنا بالعملة واسعارها في المصارف وباموال القيان والمصنوعات وعن حركة السفن واتصالها بالاسواق الشرقية وبتجارة الحبوب والمجوهرات والاقمشة .

خلال تلك الصفحات الطوال تأتي خلسة تعليقات عن حادث محزن او مفرح وعن حكم صاحب التحرير بفلان او فلان من الذين يتعاطون الاشغال في عهده ولا اخالني مخطئاً في رواية ما يلي وهو على ملاحته لا يخلو من انتقاد لطيف :

[١٨٤٦] يوسف غنطوز كبه يكتب الى الحواجات كوبا في ليكورنا ١٩ ايار .

« سؤالكم عن حمي الاب نعمة الله ام اولاده رزق الله واخوته فنظرًا الى حال الحاضر

---

١) من امثال ذلك ما جاء ذكره في تحرير صدر من آل كبه في حلب الى ذويهم في ليكورنا في ٢٧ ك ٢ ، ١٨٤٦ .

« تعرجاكم باخذ شعاع من فضة لاجل زياح القربان المقدس يكون ثمن حده ١٥٠ ليرة (ايطالية) وترسلوه الى دير مارانطانيوس البدواني في ببيده وهو من اديرة رهبان الارقاء ليد الريس الفس انطون شرابابي وتفيدوا الفدر من حساجا وهذا يسير سكنة اليد ملسة حيث ثمن قليل وتعرفونا عن ذلك ولكم الثواب وان حررتم الى الريس مكتوب عرفوه ان مرسل من حرمة اخونا بحلب وان كان يترفق لكم بدلة قداس في ثمن مهارد يكون ترسلوا لنا لاجل الكاتبة حيث المرسولة قبلًا عدمت يكون معلوم » .

وهذا الشعاع قد يكون ذات الشعاع المشتمل على يومنا في كنيسة مار يوسف للرهبان في دير مار انطونيوس ببيدا اراانا اياه الاخ انطونيوس ضو المتي بشؤون المبد .

احسن منه في النصارى لم يوجد وان كان الاولاد هم ورثاه ومنذ صغر سنهم لهم رسال يشطوه بهم ولا يعرفو منه شيئا بل دايما يزيد وشل اليهود ما يعرف لهم سر » .

ويسخر رجال الاكليروس آل كبه للمراسلات بواسطة القافلات او عمال الططر وقد يؤدي الكلام في ذلك الى ابعد ما يرام لهذا المقال فاقتصرنا فيه على ما يحصر في نطاق درسنا ومنه التقدير ما للكرسي الرسولي من الفضل في حسم الخصام الناتج عن التزاحم على المطرانية اذ ينقسم الشعب احزاباً لها.

وفي ٢٩ ك٢ ١٨٢٨ كتب يوسف غنطوز كبه الى البطريرك حبيش :

« تقدم لطوباويتكم كافي وضمته تحارير من البلاد وصاونا مع الططر تشرفوا عليهم بخير . والآن لا يخفا شريف مسامعكم في ٩ الجاري صار الانتخاب الاسقفي بالقرعة والاصوات الاكثر لحضرة الاب القس عبد الله شيتا وبكل هدو وسلامة حصل القبول من الجميع لا سيما كونه مجمل بالصفات اللايقة والمطلوبة من الفطنة والدراية وحسن السلوك والتصرف وتقدم عرض من باقي الكهنة والطايفة يشرح ضرورة الانتخاب لكي يتمموا اوامركم بالقبول والطلب لتكرسوا مطرانا على ابرشية حلب وموجه ساعي من حضرة النايب بهذا الشأن فنروم بعد بلوغه السلامة والاطلاع تشرفوا ابنايكم في اوامركم المقدسة» .

ولم ينتج الانتخاب عن نتيجة حاسمة .

وكان يوسف كبه من حزب القس عبد الله شيتا فكتب الى البطريرك يشتكر صفات الناخبين . ولعله مصيب في كلامه ولكن ما كان احراه بالسكوت فلا يتداخل الا بما يعنيه والا فالثرثرة وكلام الغيبة نتيجته الفتنة والضرر للطائفة .

٣٠ تموز ١٨٢٨ بلغ شريف مسامعكم ضرورة الانتخاب المفسود لوجود الانقسام والتحزب فوجب ان نعرض حال الاشخاص المزورين في هذا الانتخاب ولا بد يحمل تحارير من بعض الكهنة بهذا الشأن :

اولهم : شكرالله مساعه هذا من كان في خدامة خسيف العقل رافائيل يجوتو الذي كسر ماله واكل غرش الناس . اخذ كافليرية القدس بواسطة الاساف لهذه الوظيفة في دعوى شكوي الارمن قطع الجرم على الكنيسة من غير تفويض الطايفة .

ثانيهم : الياس سرور بيش من ساطاة البطل وملك مواد الخصام ليأكل من الطرفين .

وهناك المدعو بولس اروتين . . . فيحمل عليه صاحب التحرير بتهات وشكاوي وظنون في سلوكه واستقامته بتدبير الاوقاف وبكونه محروضاً لا يصلح للاسقفية .

... لكن البطريرك اقر رأيه على تعيين بولس اروتين مطراناً على حلب. فكتب يوسف غطوز كبه التحرير التالي ... وفيه يقول اخيراً انه يخرج من الطائفة ... نزويه على علاته اذ هو ترجمان لحالة كانت ولم تزل موجودة بين البشر ومنها افادة لدرس تاريخ الكنائس.

« كروان البطريرك يوسف حبش لقد تقدم لطوباويتكم خلافه في ٧ اذار وبه كفاية. انشاء الله اشرفتم عليه بخير وبعده تشرفنا برسومكم المنيف المحرر في ٢٠ آذار الذي به تعرفونا بطلب القس بولس اروتين لتسيموه مطران على الابرشية ونوصلوا بنا الموافقة مع الشعب في ذلك. فقد ذهلنا هذا الامر كون لا بت[بد] صار محيط بشريف علمكم من تحاريرنا بعدم مداخلتنا في امور هذا الانتخاب. واما ان كان مراد غيطتكم استرضانا في المنتخب نظراً للمجمع اللبناني جذه المراجعة كرتها مع طلب المنتخب حتى وفي ملحق مبري فاقتضى ان نفترض خلاف ملاحظة من طوباويتكم وهي اما معتبرين تحاربر المفوضين لهذا الانتخاب في ان جميع الطايفة قابلين به وانه حصل بروح الاستقامة من دون رابطة أو لاجل عدم مداخلتنا يشك اننا لسنا قابلين في المنتخب والحال اعراضنا من الاول كان ملاحظين الاضرار التي سوف تحدث من هذا الانتخاب المفسود والمنتخب الغير مقبول لجملة اوجه صوابية شرعيه والباين طوباويتكم لاحظتم تحاربر اناس لا يهمهم خراب الطائفة والاضرار كون لا يدفعوا شيئاً من المصاريف لكي يصير لهم افادة اوليك الذين الان هم رومس الانتخاب مع ان وجودهم في الانتخاب فقط كافي لفساده بسبب سلوكهم وشهرتهم وجذا كفاية والحالة هذه قد استدعينا لحضرة نايبكم القس شكرالله ايوب لتوصله مرسوم غيطتكم الذي ضمنه التحرير بطلب المنتخب فاجاب اهم مستعيثين في الكرسي الرسولي والمجمع المقدس وان الطايفة الذين لهم ازود حق في الانتخاب مع الاكليروس عاينين عرض طوباويتكم لكي تختاروا من تريدوه سوى القس بولس لاجل اسباب معروضه لديوانكم وبعده حين عرض ظهر عليه مباغ ديون متبر ليس قادر على الوفاء مع زيادة مصروفه البدخ سوى في خراب الوقف والكنيسة بسبب ما تبقى لكي يقدر يوفي. واما ولدكم فما اعتبرت شيئاً سوى ان سلمت المكتوب بوقته لكي يوصله حسب امركم من دون ملاحظات صوابية وبما كانت ترضي طوباويتكم لو تبقي ذلك لمراجعتكم بما كون مكتوب الطلب من دون بمشورة للطايفة الذي قد صح عندنا ان زيادة التحاربر من اصحاب الغرض اقلقت طوباويتكم فقصدتم التبصر كيف يكون الحال بعد وصول تحريركم وبالاختيار تميزوا صدق التحاربر من الجهتين. ثم بلغنا ان حضرة النايب ارسل امر طوباويتكم برفقة كاهنين يخبروا القس بولس اهم مستعيثين ضد انتخابه ومعروض ذلك لديوانكم الموقر وللمجمع المقدس ويسلموه المكتوب وان حضر مكتوب الى شكر الله جيئه تخبروه في الطلب حسب

رغوبه واقتضى ان يؤلفوا عرضاً جديداً ويجبروا الناس على الختم به في اضم لم اجبروا احداً في الانتخاب واذا اتصاوا في التهديد لبعض اخيراً ثم ختام الامر في الضرب لمن ما اراد يختم واجاب بعدم القبول فهكذا حادث شنيع يحزن مهين اعتبار الطائفة من انام كذا يتم طوباويتكم استماعه وكذلك لباقي الطائفة ولولا تتير ظروف الايام لا بت [بد] كانت النهاية بحرية كبيرة للطايفة انما توفيق ربنا يجيب فساد المرض عضال والدواء الشافي من لدنكم ان اشرحتم توجهوا حضرة المحوري تقولا حبيش المحترم قاصد للفحص عن الانتخابات السابقة وبغطنته المشهورة يصلح الامور ويحصل المدو ونحن الذي جبرنا على الشرح بهذا الشأن هو لاجل منع الاضرار الروحية والزمنية التيد ان نصدر من التصرف الحاضر وليس لنا غرض مع احد ولا بحسنا كلمن ارتسم حيث ليس له علينا سلطان ما وبعده نظراً للاضرار الزمنية فعندنا طريقة للافرار منها وننتقل الى غير طائفة وتدفع لهم الاموال المبرية لكي نخلص من الضرر وجميع ذلك حيث ناظرين جيداً ان غاية هذه الأمور لا تم باقل ضرر من غاية ارتسام المطران مكسيموس مظلوم[1] وحاشا لحنوكم الابوي ان تسمحوا بضرر اولادكم ورعيتكم المظلومين من جور الزمان الذين ما لهم راحة سوى بعدم الجبر والراحة من طرف الامور الكنائسية فالآن ان خسروا ذلك لتنفيذ اغراض انام بخبيثين السجس فيحصلوا كخراف بدون سوّي تنظن عاد شرحنا كافي للاقناع وحبكم السلامة والوفق يلزمكم توقف ما سبق وسيتضح لديكم ان هذا المنتخب وجوده يتم للخراب وليس للعمار قصدنا احاطة شريف علمكم ثم ولا ريب لتلاحظوا صوبة بما تقدم نظراً لسجس الحاضر فان حرروا للقس بولس ان يتسلم الحرية في انتخابه واحد الذي يتحسن امامكم وبهذه الوسيلة يبطل التحزب الموجود كون ما نظن انه يخلو من اوتيكاط ما في امر انتخابه ويحصل المدو المرغوب من طوباويتكم ، ٢٧ حزيران ١٨٢٩ .

وفي غضونها يواصل يوسف غنطوز كيه سعيه في خدمة الاكليروس فيكتب الى المطران مكسيموس مظلوم وهو في رومية فيفيده عن المعاملات التي قام بها في الشؤون المادية ويعود الى قضية تعيين بولس اروتين اسقفاً على حلب والى المعارضة في سبيله مع كون الامر قد تم وسيم الخوري بولس اروتين اسقفاً على حلب في ٣ ايار كما ذكرنا سابقاً .

رومية مطران مكسيموس . . .

صندوقين الكتب وصاوا وبحيث ان صندوق الكبير في الطريق وقع في النهر وتفرغت

---

١) تنويه الى ما وقع من الحوادث والخسائر بسبب اقامة مكسيموس مظلوم مطراناً ثم بطريركاً على الملكيين .

الكتب ارم سلسلهم لحضرة القس شكرالله ايوب النايب البطريركي لتوزيعهم كرسوم[1] قدسكم الذي يرسم من يكون تجدد ايقف على الابرشية وكذلك سلمنا لحضرة شقيقكم صندوق الصليب وكتب الميته لتسليمه ونظيره الحواجات حوا ودروكلو[2] وحسون وبحيث كتب الميته برسمهم لحقهم التلف ازود فاستحسنا الاصلح بطلبهم من البقية من شدة [كذا] الانكليزيه وسلسلهم للمذكورين كما والمبين من سيادتكم شحادة لولدكم باسمه وبطيه الجواب تشرفوا عليه بخير ثم ارسم تدفع لحضرة الاب الحوري ميخائيل انطاكي ١٢ ريال عامود بموجب تحويل من سيادتكم لقبضه وبوقته دفعنا لحضرته ذلك وتسلمناه مظهراً واطلعنا على صورة حساب المطلوب من سيادة المرحوم المطران جرمانوس حوا ونحن سبقنا بهذا الحساب مع خلاف مطاليب كانت عليه الى الناس فقرا وبحال الزوم ليس لطلب حقهم بل للمساعدة وهذا الفرش كان يلتزم البيه بوقت الضرورة القصوى للواقف ام للكنيسة وعندما يدفع عنه تعويض وجهه (؟) قبض وفاته كما يقتضي للصواب والاستقامة ان تتصلم دفاتره ويتخلص ماله عند الوقف والكنيسة اقله فقط ليتدفع عنه الديون التي يطلبه لاربابها . فوضاً عن ذلك وجدت الامور بخلاف ومع خيانة شاسه وحساباته الغير مظبوطه اضاعوا حقوق سيادته وللآن باقية ديون غير مريدين اوفاهم وتسلم ذلك بيد اناس اشرار ملومين السمعه والسلوك متفقين مع القس بولس اروتين وساعدين الى بعضهم واضاعوا الحق بالمكر والتزوير الى ان كملوا غاية ساعيهم في انتخابه ايقف على الابرشية ونما عن الذين لهم حق الانتخاب بموجب تحديد المجمع اللبناني . وغبطة السيد البطريرك يبان صاغي الى راى اناس لا يسهم خراب الطايفة بعد ان تقدم تعاريز كافية بذلك والاشخاص الادنيا تسلطوا وذلك خيفة من ضررهم حيث عدا وجود واحدهم [شكرالله] ساعه في خدمة ذاك الظلوم احمد بك الذي جوزي بامر الدولة بما يستحق وثانيهم لياس سرور وتلميذه ابن عمشق الذين يتهددوا للطايفة في اعم يخبروا الحكام بجنايات عظام وهي ان المتوفى كان ابتدأ في عمار كنيسة وموجوده وانه كان رد للايمان انام[3] واذ كان موافق سهم المذكور ساعه فيخشوا البقية من بلوغ ذلك لمحلانه وتحصل الاضرار [برفع الوشاية والشكوى الى الحكومة التركية] . ومع ذلك وتوسط الاستانة من الاكليروس والارخندوس فطوباويته لا زال يزايد وكرس القس المذكور على كاتدرائية حلب فهذا هو الذي يجب ان نطلعه على حساب سيادتكم فلاجل امر نحن ما نقصر في تحصيل الباقي ولكن حسبا بلغنا من

---

١) راجع حوادث ١٨١٦

٢) قنصل فرنسة .

٣) « الذمي اذا فتن مسلماً عن دينه قتل في الحال »

(راجع سالم الغربة في احكام الحسبة ص ٤٥)

المنوري غائيل ان الحساب تراجع واعرض لقدسكم عن كنية الباقية ومع تجردنا من جميع هذه المداخلات حتى ولا اعطينا انتخاب قطعاً ولا رأي فمع ذلك حين رجوعه لحلب اخذنا مجهودنا مع الاكليروس لكي يسلكوا مع بعض في السلامة لرجوع المجمع المقدس بخصوص الاستفاتة المتعلقة بالديوان الرسولي ونوقف ذلك مع اخذال المحامين للاسقف المذكور وانابنا سريرة قدسكم بهذا الشرح لان ربما يبلغ شريف مسامعكم بعض من حوادث المحزنة ويقتضي تعريف الاشخاص المذكورين وما هو الاقتدار الذي كانوا يخشوه الاكليروس ام الطايفة وتروم لا تعفونا من اجتهادكم . ١٣ تموز ١٨٢٩

ويكتب غنطوس كبه الى الكردينال رئيس المجمع المقدس تحريراً في المعنى ذاته ويلوم البطريرك حبيش ويطلب ان يكون الاسقف غريباً عن حلب[1].

« ان هذه الاسطر تتضمن لتيافتكم الكلية الجلالة مخلف المتدم تديوانكم السامي من جميع اكليروس الطايفة المارونية عدا واحد منهم وبصوبة كلية ارى ذاتي ملتزماً ان اعرض لتيافتكم اسجاس كنيستنا بحلب بعد ان ابذلت مجهودي بنهم والتزمت ان انسحب على الظاهر من الجمهور لاني رأيت ان الكاهن المتميز في الانفاق بحادث الانتخاب عن البقية معيّر له حزب وان يكن قليل بالمعرفة وكما في الامور الديانة وزميم السمعة بل صادف سهم ان يتفقوا بهذا الامر عينه مع واحد موجود في خدامة المقام الرجل الظلوم (الذي بهذه الايام القريبة قطع رأسه بامر الدولة العلية) وكانوا يخيفوا الاكليروس لكي يتبعوهم على مرادهم وللبعض من الطائفة بتهديدات آيلة الى خراب الكنيسة . . . ان السيد جرمانوس حوا كان يرد النير مؤمنين الى الايمان وان في زمان حبانه كان ابتدا في عمارات اماكن ملاصقة للكنيسة قصده بذلك مع تمادي الايام توسيع الكنيسة واصبح يوصاوا ذلك للحكام في ان جميع ذلك يرضى وسرفة الموجودين قصدهم بذلك ان لا احد يمانعهم عن تمام مرغوبهم في اقامة القس بولس اروتين مطران على هذه الابرشية والسيد البطريرك من بعد تحارير كافية تقدمت لديوانه بشأن فساد هذا الانتخاب لم اراد بتعب الى جميع ذلك حينئذ فتكون انني الاشي مقاصدهم اذا اقيم غريب على كرسي حلب جده المرة . فبخطته كان يقول لنا تارةً انه لا يعتبر الانتخاب الموضح فساده في غرير انتخبين كما هو واضح من منشور غيطته الى شعب حلب في وصول الاسقف يقول هكذا اكملنا طلبكم باقامته اسقفاً فهذا نفّر كثيرين واعطام سبيل للتكلم الخ . فبرغي من كنيستنا صيرتني ان اتعب كثيراً والجئني الضرورة ان اقدم مبلغ واقر لاجل حفظها من غضب الحكام . . . »

---

١) قالوا ان الحلبيين لا يرضون عليهم الا باسقف حلبي ! . . . الحقيقة هي ان الاسقف النير الحلبي الذي عاش في لبنان وجوه الفسيح عسير عليه جداً ان ينحشر ضمن الدائرة الضيقة التي تتكون منها ابرشية حلب فلا يلبث ان يهجرها الى لبنان .

وان شيطان الخصام لم يمت وكان على يوسف غنطوز كبه ان يبكت ويستر على العيوب فتنطفئ شرارة الفتن عفواً ولكنه يعود ويكتب الى البطريرك يوسف وتستنيث الطائفة بالكرسي الرسولي وبعض ابنائه. الطائفة المارونية يتبعون الطقس اللاتيني فيقل بذلك عدد المكلفين في دفع الضرائب للحكومة ويثقل حملها على وكلاء الوقف واخصهم غنطوز كبه.

وفي ذلك العهد كانت قضية الاخويات تشغل المسيحيين كما شغلتهم قضايا الراهبة هندية في القرن السابع عشر فيذهبون في شؤونها شتى المذاهب الى ان يبطلها الكرسي الرسولي. (راجع دفتر اخوية عزيان الآرمن وما اليه ص٤٨ ؛ بيروت ١٩٥٠) لانها اتسمت بسمات «التصوف الزائف». وضل فيها اناس ليس من اهل العامة فقط ولكن من الاكليروس ايضاً ولعل المطران بولس اروتين كان ممن ناصروا العابدات في عباداتهم فيؤاخذ بذلك. ولهذا السبب مع ما سبق وذكره يوسف غنطوز كبه في رسالته الى البطريرك يوسف التي نشرناها يكون داعياً الى نفي المطران عن كرسيه. قال يوسف خطار غانم في كتاب «برنامج اخوية القديس مرون» (٢٠٨)

«ان اهل الفساد طيروا الفتنة والبث في الرعية وشنعوا على المطران بافاتت باطلة حتى تجرأوا ان يوصلوا وشاياتهم برسائل ذات اقتدار الى اذان الكرسي الرسولي حتى برزت رسولية بابعاد الخير الى جبل لبنان واليك نصها اخذاً عن اضبارة ١١١ اروبيم في حراسة موارنة حلب) وهي موجهة من البابا غريغوريوس السادس عشر الى البطريرك يوسف حبيش. ومن خلال تعريبها الاعجمي الركيك يستفاد ان الخير الاسقف يوسف مكانة البطريرك المارونية المعهود اليه بتدبير الطائفة الداخلي فلا يمسها البابا الا برامتنه».

ان الطائفة المارونية الجليلة لاجل ثباتها المتعاظم في الاعتقاد بالايمان الكاثوليكي واحترامها الفريد الاحبار الاعظمين وهذا الكرسي الرسولي قد استحقت ان يشاد بها غالباً من سلفائنا بدايح سامية. فانت ايها الاخ المحترم ذاتك المتقفي آثار قدمائك قد اوعدتنا مراراً عديدة بانك تتملق بهذا الكرسي المؤيد بنوع ثابت ومؤبد وذلك حينما كنا متقيدين بمشاغل انتشار الايمان المقدس وبعد ان ارتقينا ايضاً (ولو كنا غير مستحقين) الى كرسي بطرس. ولذلك نعتبر بانه يخص وظيفتنا وذاك الحب الخاص الذي تحبكم به بالواجب ان نوازركم في الضيقات وفي الاشياء المرتب بها لكي يضاف اشتداد قوة الثبات الرسولي

الى تلك الحوادث الواجب ان تنبى بواسطتك ذاتك لتستأصل الشكوك. انا لقد صرنا مطلعين على الاختلافات والمخاصمات الناشئة في حلب ما بين الشعب والاكليروس والمطران الماروني واننا بغم شديد عالمون بان الامور اتصلت الى هذا الحد حتى انه صار ضرورياً بالكلية ان تتصادم بالادوية الملايمة تلك الاضرار الاكثر ثقلاً التي ربما تستطيع ان تتولد. انه لاجل رياسة هذا الكرسي الاوفر استطاعة قد كنا بالحقيقة نقدر ان نامر بتلك الاشياء التي نحكم بالرب انها اكثر افادة لايجاد السلام في كنيسة الموارنة الحلبية. لكن قد اردنا بالاحرى ان نقدم لك برهاناً جديداً عن حبنا لك وعن الاجتهاد الذي قاسيناه لكي ان التهذيب والنظام المنتظم الى طلبات المرتب شرعياً يحفظان على قدر الامكان في كل من الكنايس الشرقية من غير ان تتثلم الامور الكنائسية. فمن ثم انت ايها الاخ المحترم ذاتك تأمر المطران الحلبي الماروني بولس اروتين ليأتي الى جبل لبنان ويستقيم في دير معين ليها يعبر ذاته من الشكايات المستنكر عليه بها اذ تعتني بانسان كنائسي مناسب لكي يتقلد له في هذه البرهة تدبير مشاغل الكنيسة الحلبية. انه من حيث تلطفت صرامة الحكم بحجة ابوية سيحدث ان الموارنة الحلبيين يتمتعون بذاك السلام الذي اوصى به ربنا يسوع المسيح رسله. ان علامة تلاميذ المسيح هو السلام المسيحي الذي رباطاته لا تستطيع ان تحل دون ان ينفتح سبيل الى الانشقاق والغلط حالما يرفع السلام من الوسط. فلتتذكرنّ بان وقر الاهتمام الرعائي هذا لثقيل جداً. اعني ان نتعب كثيراً! لان نكون باجمعنا قلباً واحداً ونفساً واحدة بوحدة الايمان والمحبة. انا لمؤكدون بانك لا تتغاضى عما يخص وظيفتك بهذا الشأن وبود وافر تمنح خوتك البركة الرسولية.

اعطي في دوبية حذا كنيسة القديس بطرس تحت ختم الصياد في اليوم الرابع والعشرين من شهر كانون الاول سنة الف وثمانماية واحدى وثلثين وهي السنة الاولى لحبريتنا.

نشهد بصحة استخراجه عن اصله بكل ضبط المخوري بولس مسعد

الحقير

غريغوريوس بطرس بطريرك الارمن

عبد الاحد نيبتا

وعن امر السيد البطريرك الماروني شد المطران بولس اروتين رحاله وترك حلب الى لبنان .

وقد اطلعنا في المكتبة الشرقية اليسوعية على مخطوط (رقم ٧٧٠) عنوانه « الدفاع عن السيد بولس اروتن » يُذكر في آخره بانه قوبل عن النسخة الاصلية المأخوذة عن البادري فيشنسيوس رئيس رهبان مساري فرنسيس حافظ الارض المقدسة في حلب بامر القصد . اما مواضيع البحث فيه فهي :

١ً : توسيع سلطان القاصد الرسولي لوسانا .
٢ً : اثبات ربط المطران اروتين .
٣ً : تبرير الكهنة العصاة من القصاص المعرز عليهم من رؤسائهم المألوفين .
٤ً : كلام سفيه غير لائق ذكره وما اشبهه .
٥ً : ثلب رؤساء الكنائس الشرقية الموجودين بسوريا .

وصف الاب لويس شيخو الكتاب في مجموعة المخطوطات ان اصحابه المتحزبين للمطران بولس اروتين كتبوا ما كتبوا عن روح الانشقاق والعصيان. ومن خلال الفصول نفهم انهم كانوا يصطادون الكلمة ليرموها مادةً للفتن ويا ليت هذه الثرثرات ينتضي عهدها ولا تتكرر امثالها في زماننا .

على ان صبر المطران بولس اروتين اظهر براءته والكرسي الرسولي الذي كان قد ابعده عن حلب سوف يردّه اليها كما سترى في سنة ١٨٣٥ .

ابراهيم باشا المصري

وفي سنة ١٨٣١ خرجت تركية منهوكة القوى من حربها مع الروس وكان السلطان محمود قد أباد عسكر الانكشارية ولم يسمح له الزمان بان يستعيض عنه وكانت الاصلاحات المسماة « التنظيمات » قد ظلت حبرًا على ورق .

وكان في غضونها محمد علي عزيز مصر مستعدًا لمحاربة السلطان وقد تخرجت جنوده على ضباط افرنسيين وتمرنت في الحروب . وكان ابنه ابراهيم باشا في سن الاربعين حازماً شديد البطش فسار على رأس الحملة المصرية واستولى على دمشق وحمص وحلب .

[١٨٣١] « ومنّ الله بالفرج على البلاد الشامية بدخول ابرهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر اليها فما لبث ان وصل حتى امن الناس في الحال على ازواجهم واموالهم وعدل في قضاياهم ونظم امورهم وسهل طرق المعيشة والراحة عليهم وكان ذلك في اواسط عام ١٨٣١ وبعد حكم ابراهيم باشا في الشام بدأ عصر التنوير والاصلاح فقد كان الذمي قبل ايامه لا يعد نفسه من الادميين فلما انتشرت راية العدل وعم الامن وتساوى الناس امام الحاكم وظهرت القوة التي كانت كامنة في الصدور خطا النصارى الخطوات الواسعة في ميدان الحضارة ونشطوا الى القيام بالاعمال الكبيرة ولم يزل اهل الشام يتحدثون بابراهيم باشا وايامه الى هذا الحين » .

راجع « خبر الشام عن نكبات الشام » (مصر ١٨٩٥ ص ٤٥)

وفي المكتبة الشرقية اليسوعية مخطوط رقم ١١٠ وهو عبارة عن قصيدة في مديح ابراهيم باشا المصري عدد ابياتها ٧١ متينة النظم بخط جميل بحبر اسود معلق عليه بحواشي بالحبر الاحمر ليس عليها اسم مؤلفها ولعلها من الشيخ ناصيف اليازجي . جاء في مطلعها :

« الله اكبر جاء النصر والظفر ... والامن واليمن لما ساعد القدر
واخضر روض الاماني في حاليه ... كاغبا جرّ فيها ذيله الخضر
واشرق المجلس المسعود طالعه ... بطلعة عن سناها الطرف ينحسر
اعني الوزير الذي اعتابه وزر ... به الوزارة كالعلياء تفتخر
العدل ينشر في ديوانه ابدًا ... والشرع يأمر والصمصام ينتظر
والحق يعلو على الاخصام قاطبة ... والعلم محترم والمال محتقر »

ويقيم المصريون في بلاد الشام حوالي ٨ سنوات تحت امرة ابراهيم باشا وتكون حلب مركزًا لحركاته العسكرية وتقع فيها حوادث نرويها من مصادرها وفيها تكملة لاخبارنا ومصداق لما روي عن ابراهيم باشا من حسن السياسة.

[١٨٣٢ ١٤ يوليو] طلب السردار حسين باشا قائد الجيش العثماني من اعيان حلب أن يمدوه بالمؤونة والرجال ولكن كان اهلها قد بغضوا الحكم التركي واشفقوا على مدينتهم ان يحل بها الخراب فأبوا ان يدخل احد من جنوده الى مدينتهم ولم يسمحوا الا للجنود الجرحى والمرضى بالدخول ثم اغلقوا ابوابها .

وقبالة عناد الحلبيين اضطر السردار الى مبارحة مدينتهم يوم ١٤ يوليو قاصداً اسكندرونة حيث كان يرسو الاسطول العثماني وقر قراره على اتخاذ مكان حصين لدى مضيق بيلان وساعدته طبيعة الارض على الامتناع بها .

اما ابراهيم فوصل الى حلب يوم ١٧ يوليو واضطر للاقامة فيها عدة ايام لتستريح جنوده وافاد من بقائه هناك بعد ان أوضح للاهالي من جميع الملل اهداف ابيه من قتال الباب العالي فانضموا اليه بعد ان تبددت نواياه وسمعوا خطباء المساجد يخطبون باسم خليفة المسلمين وفي اثناء اقامته جاءته وفود من اورفا وديار بكر تعلن خضوع المدينتين لحكم محمد علي .

(راجع : ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا ص ٣٣٢)

— وفيها في ١٠ آب كتب ابراهيم باشا : « افتخار الاماجد الكرام سياف زاده ابراهيم آغا متسلمنا بحروسة حلب . . . وقد تحقق لدينا انواع المشقات التي تكبدوها الرعايا في ايام الولاة السالفين لكثرة التوزيعات التي تتحصل منهم عن مصارف الحكام وعوايد وغيره وعدا عن الاموال الاميرية ومن حيث ان الله سبحانه وتعالى قد انقذهم بادخالهم تحت ظل الحكومة المصرية فصار واجب وفرض عين التشبث باستحصال اسباب راحتهم وعدم غدرهم بمنع هذه التوزيعات عنهم وابطالها بالكلية فيلزم منكم بوصول [مرسومنا] هذا اليكم تتلوه جهاراً في محكمة الشرع الشريف بحضور كافة الاعيان والوجوه ويكون معلوماً عندكم انه عدا عن الاموال الميرية والمقننات العائدة الى الخزينة العامرة من الآن وصاعد لا تسمح ارادتنا بانه يوزع سليانه على الاهالي مثل عوايد متسلمين ووجوه وخدام ومصارفات وغيره ولا نصف فضه واحد وكلمن تجاسر ووزع شيء مثل هذا على الرعايا فيكون خالف امرنا . . .

كذلك الشاردين والواردين كل منهم يكون بيده امر بان يصرف لها ذخيرة فيصرف له بموجب الامر الذي بيده ويوخذ منه رجعه بقدر ما يصرف له وبموجبها [يخصم] الثمن على طرف الخزينة واما الذي لا يكون بيده امر اذا صرف له عليق وذخره فهذا على الذي يصرفه ولا يخص الاهالي من ذلك شيء والغاية الاهالي لا يطلب منهم الا ما كان عايد الى الخزينة فقط » .

(الاصول ٢ : ٢١-٣١-٣٢)

— وفيها في ١٩ آب انشئ المستشفى العسكري في حلب وطلبت له الادوات اللازمة من مصر . (المحفوظات ١٥٧٨)

— وفيها في ٢٣ آب قاضي حلب كوراني زاده السيد مصطفى المولى تلافه بمدينة حلب الشهباء. يجاوب ان امر ابراهيم باشا برفع الضرائب نافذ حرفاً بحرف.
(اصول ١ : ص ٣٥ — ٣٦)

— وفيها في ٣٠ آب ارسل محمد علي كتاباً الى قاضي حلب يعينه «مولا خليفة» في حلب ويوصيه بواجب المحافظة على النزاهة والاستقامة وحسن الادارة.
(المحفوظات ٢١٣٨)

— وفيها ٢ ت ٢ ارسل متسلم واعيان حلب كتاباً الى ابراهيم باشا التمسوا منه تخفيض عدد الانفار المطلوبين للخدمة العسكرية في حلب .
(المحفوظات ٢١٣٨)

— وفيها ٦ ك ١ انتدب ابراهيم يكن باشا عبدالله بابنبي زاده الى جمع الف وخمسمئة نفر غير نظامي في حلب . (المحفوظات ٢٣١٤)

[١٨٣٣ ٧ شباط] قاضي القدس مصطفى الخادمي رفع الى محمد علي عزيز مصر شكوى رهبان الروم في القدس واتباعهم صدور امر خاص يمنع الرهبان الكاثوليك عن التزيي بزيهم والتلبس بلباسهم .
(المحفوظات ٢٣١٦)

— وفيها في ايار صدر من مصطفى الخادمي القاضي في القدس الشريف مرسوم يضمن للكنيسة الروم الكاثوليك حقهم بلبس الزي الاكليريكي كباقي رهبان الروم بالقلوسة والاثواب السود ووافق عليها قاضي صيدا وقاضي بيروت.
(الاصول ٢ : ٦٣)

[هو الخصام «حول بالقلوسة»].

(راجع ما كتبه شارون في تاريخ البعثات الكاثوليكية بالافرنسية ٢ ، ص ١٧٢ وما بعدها .

خلاصته ان الروم الغير الكاثوليك لما رأوا ان الروم الكاثوليك نظموا طائفة رسمية لها حقوقها كباقي الطوائف المسيحية في السلطنة العثمانية عارضوهم في زيهم لئلا تعتبرهم العامة كالروم الاصليين وان هذا عين ما اراده البطريرك

مكسيموس مظلوم وحجته كانت : يا روم نحن الارثوذكس الحقيقيون وانتم باتباعكم فوسيوس انفصلتم عنا . . . وما زلتم تتزيون بزينا ! وكانت القلوسة التي اراد الملكيون التابعون فوسيوس ان يفرضوها على الكاثوليك رأسها على شكل مثمن الزوايا فابى مكسيموس مظلوم الا ان ينال من الحكومة الحماية على « قلوسته » والى يومنا يحفظ في دير الشير مكين لبنان قالب القلوسة الخشبي المثمن الزوايا !

وكذلك كان من امر لون ثياب الكهنة . وقد اراد الغير الكاثوليك ان تكون زرقاء. ولكن لبس الكاثوليك الثياب السود . . . وما زالوا بها الى ما شاء الله !)

[١٨٣٣ ٢٣ حزيران]توفي الاب عبدالله شبنا وسافر المطران يولس [اروتين] الى الجبل فتحرك الاب يوسف عبديني بالغيرة وبعد اخذ رأي الخوري بولس راجي نائب الاكليروس الماروني صار يجمع شتات الاخوة واعاد الاخوية الى نصابها الى السنة ١٨٤٧ وكانت اخويتنا بحالة هدوء وسلامة بدعاء مرشدنا بالرغم من الشكوك التي حدثت بسبب اخوية العابدات المذمومة .

— وفيها حضر المطران غريغوريوس شاهيات على طائفة الروم الكاثوليك واشترى دور للكنيسة . (وثيقة جوزف بوخه)

— وفيها صوفيا بنت يوسف حكيم اوقفت مسقفات على فقراء موارنة حلب وانطون ولد جرجس اوقف مسقفات على فقراء السريان وكذلك حسيبه بنت فرج الله واوقف يوسف واخته عرم ابنا انطون طارو مسقفات على فقراء الروم الكاثوليك بحلب . (غزي ٣ : ٥٨٥)

— وفيها في ١٣ تموز ارسل محمد علي عزيز مصر الى محمد شريف بك في حلب يوافق « ما دام مجلس الشورى قائماً في حلب » على تعيين عبد الله آغا بابنى زاده متسلماً على هذه البلدة ويأمر اللاحدار آغا بالتعاون مع المتسلم نظراً لقلة اختباره . (المحفوظات ٣٥٤٧)

— وفيها في ٣٠ تموز ارسل عبدالله بابنى كتاب الشكر لابراهيم باشا وهنأه بانتصاره على ثوار فلسطين . واطلقت المدافع في حلب ابتهاجاً .
(المحفوظات ٣٥٩١)

[١٨٣٣ ٢٧ تموز] ارسل محمد علي عزيز مصر الى ابنه ابراهيم باشا كتاباً بوجوب ارسال بعض الاختصاصيين في صناعة النشوق (السعوط) وتحضيره من حلب الى مصر . (المحفوظات ٣١٢٤)

— وفيها في ٢٢ آب ارسل الصدر الاعظم كتاباً الى محمد علي يوصيه بالضباط والانفار الذين رخص لهم ان يزوروا اوطانهم في حلب .

— وفيها في ٢٣ ت ٢ احتج قنصل انكلترة في حلب قائلاً ان الاموال المطلوبة من رعايا دولته مخالفة للاصول .

— وفيها في ٢٣ آب ارسل محمد علي باشا الى ابراهيم باشا يفيد انه امر اللواء اسماعيل بك بالسفر حالاً الى حلب ليشرف على اعمال الدفاع في الشمال وانه امر سليم باشا ايضاً بالتوجه الى حلب استعداداً للطوارئ ويستدل من مضمون هذه الرسالة ان هذه التدابير اتخذت على اثر الاستعدادات التي قام بها محمد رشيد باشا في الاناضول . (المحفوظات ٣٦٣٩)

— وفيها في ٣ ايلول ارسل ابراهيم باشا الى محمد علي باشا كتاباً بحث فيه قضية ارسال سليم باشا الى حلب للاشراف على التجنيد فيها .
(المحفوظات ٣٦٥٥)

ويرى ان الضرورة تقضي بابعاد عبد الرحمن المرعشلي وتقي الدين افندي وجايري زاده وابراهيم آغا متسلم حلب سابقاً وغيرهم من اعيان حلب الى دمشق ويرجو ارسال ٥٠٠ فارس عربي من مصر الى برّ الشام (المحفوظات ٣٦٥٦) ويرى (١٧ ايلول) ان يوفد سليم باشا الى حلب ليجمع سلاحها ويشرف على اعمال التأهب للطوارئ ثم يستحسن ارسال المجندين الى مصر لتدريبهم فيها نظراً لشدة البرد في بر الشام . (المحفوظات ٣٦٨٩)

— وفيها في ١٩ ايلول ارسل محمد منيب افندي الى ابراهيم باشا يفيد انه لدى وصوله الى حلب اذاع الامر السامي الذي يقضي بلم السلاح وشرع بتنفيذه . فنفر الاهالي من هذا الامر واظهروا عدم الرضى عنه وعن الفردة .
(المحفوظات ٣٦٩٤)

— وفيها في ٢١ ايلول ارسل يوحنا بجري بك الى سامي بك يفيد انه لم يتهِ بعد من لمّ السلاح من برّ الشام ولذا فانه لم يشرع في التجنيد (المحفوظات ٣٦٩٨)

[١٨٣٤ ٢١ ك ٢] ابراهيم باشا يأذن لبطريرك الروم بتعمير كنيسة السويدية وكنيسة بقرية سودية اللتان خربتا في الزلزلة . . . بشرط انهم لا يتعدوا حدود طولهم وعرضهم القديم ولا يتوسعوا عن اصلهم . صدر من ديوان ولاية جده وسر عسكرية مصر وارامكاه محروسة حلب. (الاصول ٢ : ٩٩)

— وفيها في ١٦ ايار ارسل محمد علي باشا الى ابراهيم باشا يرى ان يحدد مدة الخدمة العسكرية فيجعلها ١٥ عاماً ويستطلع رأي السر عسكر في ذلك.
(المحفوظات ٤٠١٣)

وارسل الى محمد شريف باشا يوافق على بنا. كنيسة للروم في انطاكية اذا ثبت ان ليس لهم كنيسة فيها . (المحفوظات ٤٠٤٦)

— وفيها في ايار ارسل اللوا. حمزة بك الى ابراهيم باشا ينقل اليه خبر خروج الفرسان المصريين من حلب .

— وفيها في ٤ حزيران ارسل الكولونيل تشسنه الانكليزي الى ابراهيم باشا يحيط علماً بعطف الباشا سرعسكر واستعداده لتسهيل اعمال بعثة الفرات ويذكر حاجته الى الجمال لنقل المهمات من السويدية الى الفرات .
(المحفوظات ٤٠٨٠) راجع فيما بعد ١٨٣٥

— وفيها في ٧ حزيران ارسل محمد علي باشا الى محمد شريف باشا يحمل اليه عريضة بطريرك الروم الارثوذكس في دمشق التي تتضمن اعفاء القسس والرهبان من دفع الجزية والاعانة وذلك للدرس والتمحيص .
(المحفوظات ٤١١٥)

— وفيها ٤ تموز محمد شريف كتدخدا الخديوي وحكمدار بر الشام اقام متسلماً على حلب عبدالله آغا بابنسي زاده بعد وفاة احمد حسبي . وهو مأذون بالضبط والربط وتحصيل اموال الميرية والمرتبات المرعية . فيفتح عينه الى حفظ البلدة وصيانة ذوي الاعراض والطلوع من حق الاوباش . . .
(رستم ٢ : ١١٩ — ١٣٠)

— وفيها في ٧ آب قدم شريف باشا الى سامي بك عريضة رفعوا اليه اعيان طائفة الروم الكاثوليك في صفد يسترحمون فيها ان يؤذن لهم بانشاء كنيسة في بلدتهم ومع هذه العريضة عريضة اخرى من امضاء البطريرك مكسيموس مظلوم بالمعنى نفسه . (المحفوظات ٤١٥٤)

— وفيها في ١٥ ايلول ارسل ابراهيم باشا الى سامي بك بحث في ترقية اولاد العرب الى رتبة يوزباشي وفي ارسال ناظر يشرف على بنـاء الثكنة في حلب وفي الرسوم الكمركية التي تجبى عن القطن الذي يصدره السنيور پيچوتو قنصل النمسا في حلب . (المحفوظات ٤٢٢٩)

— وفيها في ١٦ ك١ ارسل محمد شريف باشا الى سامي بـك في التماس رهبان الروم في القدس ان يعفوا من دفع الضرائب الكمركية وعن الهدايا التي يقدمونها لبطريركهم في الآستانة . (المحفوظات ٤٣٧٧)

— وفيها ابراهيم ناظر الابنية في حلب الى اسماعيل بـك يرجو استحضار الزجاج اللازم لثكنة الشيخ يبرق من الاسكندرية . (المحفوظات ٤٣٨١)

— وفيها جورجي ابن يوسف بصال اوقف مستغفـات على فقراء السريان الكاثوليك والمطران غريغوريوس ديتري شاهيات اوقف مستغفـات على الروم الكاثوليك بحلب ومرتا بنت قسطنطين فتال اوقفت مستغفات على دير جبـل لبنان كسروان . (غزي ٢ : ٥١٥)

وكذلك كتر بنت قسطنطين فتال . وانطون ولد جبرا ماردينى اوقفـا مستغفات على فقراء السريان ويوسف ولد يغيا اصلان واختـه مريم على فقراء الارمن الكاثوليك وانطون ولد باصيل على فقراء الروم الكاثوليك ومريم بنت فرنسيس فقير [كذا] على فقراء الارمن الكاثوليك وكذلـك سوسان بنت انطون وسيده بنت اليان عجاقه على السريان الكاثوليـك وكذلك مريم بنت حنا صباغ وسالمه بنت نصري صعب اوقفت مستغفات على فقراء الروم الكاثوليك بحلب . (غزي ٢ : ٥٨٦)

[١٨٣٥ في ١ ك ٢] شكا قنصـل الانكليز في حلب من تجنيد حاجب دائرته واقتحام ممثلي السلطة لمحله . (المحفوظات ٤٤١٠)

— وفيها في ٢٨ ك٢ تعين عبدالله دلال عضواً في مجلس الشورى . (المحفوظات ٤٤١٤)

— وفيها في ٥ شباط عظم جشع القصابين في حلب وتوجب تجريتهم بمبلغ من المال ينفق في تعبيد طرق حلب . (المحفوظات ٤٤٢٠)

وفيها في ١٨ اذار اوشه الوا[1] العلامة النباتي الافرنسي قدم الى حلب اتياً من استنبول على ظهر جواده مع قافلة قضت لا اقل من ثلاثين يوماً على الطريق. وكان الحكم لابراهيم باشا المصري. قال: «اباحوا شرب المسكرات وصاروا يأخذون عليها الضرائب. واخذوا بجمع السلاح والزموا الناس بتقديمه وصاروا يضربون بالفلق من لا يأتي به فاخذت اسماره ترتفع والفقرا. يظلمون.

وصادروا الدواب واخذت لتسفير الجيش الى الجزيرة العربية لقمع الفتنة فيها فوقف دولاب التجارة مع المناطق الداخلية. وكان الهوا. باردًا فاتلف شجر البرتقال. واخذ التجار الحلبيون يحلون محل الافرنسيين وغيرهم من الاوروبيين في تعاطي انواع الكوميسيون مع اوروبة فيزاحمونهم عليها وينجحون وينسحب الاوروبيون من السوق.»

وفي هذه السنة فتحت كنيسة مار جرجس الشرعوس لعبادات المسيحيين.

[١٨٣٥—١٨٣٧] كولونيل تشسنه الانكليزي رحل الى الشمال السوري وبلاد بين النهرين ليبحث شؤون الفرات ودجلة وكانت فكرته ان يضع تصميماً لفتح ترعة بين براجيك والسويدية وللملاحة بين خليج العجم وبين الجزيرة العراقية والبحر المتوسط ووضع كتاباً مطولاً في تاريخ هذه البلاد وثروتها ومرافق تجارتها. وان حلب هي العروة الوسطى في هذه الشبكة من الطرق بين الشرق والغرب. وقال ان طريق الهند البحرية كانت في القرن السادس عشر تنشعب فرقتين في البصرة: احداهما تجري عليها السفن من دجلة الى بغداد ثم كانت تحمل الى ديار بكر وسيواس وطرابزون الى البحر الاسود فاستنبول والثانية كانت تصعد الفرات الى براجيك ومنها تحمل الى حلب فالاسكندرونة ومنها الى اليونان وايطالية وفرنسة.

ان خروج التجار الاوروبيين من حلب كان من اسباب انحطاط التجارة في حلب فضلاً عن اكتشاف طريق الهند عن رأس الرجاء الصالح. حوالي ١٧٥٠ كان فيها اربعون محلاً للتجار البندقة و١٨ او ٢٠ للتجار الافرنسيين. اثنان او ثلاثة للانكليز. وكانت ست قافلات تخرج سنوياً من حلب الى بغداد. اعظمها

(١) Auchier - Eloy: *Relations de voyages en Orient de 1830 à 1838.* Paris, p. 170-180.

كان يعد ١٢٠٠٠ جمل واحقرها من ٥٠٠٠ الى ٦٠٠٠ . ومن ثم كان مجموع عدد الجمال التي تخرج من حلب سنوياً نحو خمسين الفاً ما عدى التي كانت تسافر الى دمشق وبيروت وكردستان وآسية الصغرى . وفي ١٨٣٢ امسى عدد المحلات الافرنسية واحد او اثنين ولم يبقَ للانكليز الا محل واحد (١ ص ٤٤٥).

عودة المطران بولس اروتين من المنفى

صورة تحديد المطران يوحنا المعدان اوثرنيه القاصد الرسولي الذي ارسله للسيد البطريرك يوسف حبيش في شأن رجوع المطران بولس اروتين الماروني الى ابرشية حلب .

(عن بكركي بالكرشوني)
مكان + الختم الكبير

يوحنا معدان بنعمة الله والكرسي الرسولي المقدس مطران ايقونيا وناثب رسولي على حلب وقاصد رسولي في جبل لبنان . يهدي سلاماً واماناً للسيد الكلي الشرف والاحترام البطريرك يوسف بطرس بطريرك الموارنة الانطاكي . .

ايها السيد الكلي الشرف والاحترام .

انكم لعارفون جيداً بانه قد منح لنا من مجمع انتشار الايمان المقدس سلطاناً تاماً لكي نحكم بتباني وباكثر تقدم فيما يلاحظ دعوى وحال السيد الكلي الشرف والاحترام بولس اروتين مطران حلب . فاذاً بعدما قربت تلك الاشياء التي قد كانت فُعلت وترتبت من سالفنا نظرًا لهذه الدعوى خاصةً بعدما تقدم الاحترام السامي الكلي للمرسوم الرسولي الاعلى الذي يقوله قد أُمر مطران حلب المذكور بان يسافر من مدينة حلب الى جبل لبنان وفيما نحن منكفون لتتميم مهمتنا .

قد فحصنا زماناً مستطيلاً وتأملنا باكثر تبصّر بالقضايا هذه واجمالاً المتقدمة لحكمنا التي كانت تلاحظ هذه الدعوى وبعدما بتأييد الله نأكدنا غاية التأكيد بانه ارتجينا الظروف ، لم يبق غب ذلك مانع البتة من ان مطران حلب المرقوم يرجع من جبل لبنان الى حلب . فيامر الكرسي الرسولي المقدس قد منحنا ونمنح باسطرنا هذه الاخ الموقر بولس اروتين مطران حلب سلطاناً واستطاعة يمكنه بجواز وحرية يرجع لرعيته ويسوسها ويتصل كل التصرفات التي تختص بالدرجة والوظيفة الرعائية والاسقفية . واما فمن حيث متذكرون بان الخير الاعظم ذاته رأس الكنيسة العامة ومتقدمها قد تنازل وقلدكم الاهتمام ايها السيد الكلي

الشرف والاحترام لكيما انكم ذاتكم تستدعوا باجتهاد المطران الحلبي المذكور الى جبل لبنان فنحن ولو بتواضع وبمزل عن القشابه اقتفاء بالاثار الكلية القداسة نلتمس منكم بالرب ايها السيد الكلي الشرف والاحترام لكيما انتم ذاتكم توضحوا حالاً حكمنا هذا للاخ المذكور بولس اروتين مطران حلب وتأمروه بان يرجع بسرعة من الامصار اللبنانية الى مدينة حلب ناصحين اياه نصحاً اخوياً بل بحرارة كلية لكيما اذا يقتدي بكامل الرضا بمشورات ونصائح رجل ما خبير وحكيم وعتق الاركان به فكر الافعال والوداعة الابوية واصدار حركات النيرة واخيراً بتصرف بهيئة مستقيمة ينبذ عنه بعيداً كل سبب الشرة بل انما يربح بدانه شهادة حسنة حتى من الخارجين جملياً الابتهاج لكل الصالحين. ثم فيا نحن منتظرون منه ان يتمم ذلك بامانة وبغيرة مقدمون لكم علامة الحب وشهادة الاحترام بتلهف نلتمس من الله تعالى ان يوفقنا جميعاً ويحفظنا على الدوام باشد السلام بقوته وبرحمته.

اعطي بحلب في ٥ شباط سنة ١٨٣٥

يوحنا مسدان مطران ايقونيا

نائب وقاصد رسولي

وفيها يوحنا المذبدان اوقرينه ونيس اساقفة ايقونيا النايب والقاصد الرسولي اعلن (٣ نيسان) .

— اولاً : انه قد قلبر في حلب مدرسة مجانية .

— ثانياً : ان مدرسة حلب هذه تصير في دير الاباء الكبوشية المكرمين وتحت ارشادهم (خان المير) .

— ثالثاً : ان قوانين للمدرسة المثبتة منا يطلع عليها رؤساء الطوائف الموقرون الذين عندهم تستطيع اهالي الاولاد ان يطلعوا على الشروط الموضوعة لقبول اولادهم .

— رابعاً : انه يوم الاحد ١٧ من الشهر الحاضر في الساعة التاسعة صباحاً يصير في دير الاباء الكبوشيين المكرمين افتتاحاً للمدرسة قداس الروح القدس وبعده يرتل شبه هلم ايها الروح الخالق والتلاميذ المقبلون يحضرون هذا القداس.

— خامساً : رسالتنا هذه الرعائية تقرى . تعلق في كل مكان يقتضي.

(اضبارة اروتين ١٨٥)

[١٨٣٦] وفيها في ١١ شباط صدرت رسائل من حلب تبحث في الآلات الجراحية التي صنعها اولاد العرب القادمون من اوروبة الى مصر وفي الورق

والحبر اللازمين لطلاب المدفعية في حلب . (المحفوظات ٤٤٢٨)

— وفيها في ٢٠ شباط صدرت من حلب رسالة ادارية مالية تبحث في امكانية تربية غنم طاوينوس في بر الشام وفي كيفية ادارة هذا العمل من الوجهة المالية . (المحفوظات ٤٤٣٦)

وغيرها تبحث في البغال المطلوبة لحملة الحجاز . (المحفوظات ٤٤٣٧)

وكان الجواب انهم لا يتمكنهم الحصول على عدد ٣٠٠ بغل دفعةً واحدة . (المحفوظات ٤٤٥١)

— وفيها في ١٠ نيسان . المدافع التي ارسلت الى حلب من عيار ثلاثة وتسعة ثقيلة للغاية لا يمكن نقلها بالسهولة المطلوبة ويرى ابراهيم باشا ان ترسل مدافع غيرها من عيار واحد ونصف وان تصنع عربات جديدة على طراز العربات الافرنسية الحديثة لعلها تعاون على سهولة جر المدافع الثقيلة والمدافع التي لا تصلح للعمل تبعث من حلب الى السويدية ومن حمص الى طرابلس لنقلها من هذين المرفأين الى مصر . (المحفوظات ٤٥٠٩)

وبحث ابراهيم باشا في ظهور الجراد في ايالة حلب وفي الترتيبات التي نظمت لمكافحته وفي المنشور الذي ينوي اذاعته بين الجمهور في بر الشام لارجاع النازحين من بر الشام الى اوطانهم . (المحفوظات ٤٥٢٠)

— وفيها في ٦ ايار اخذوا يكافحون الجراد في حلب ويساهم الجيش في هذا العمل . (المحفوظات ٤٥٦١)

— وفيها في ٣٠ تموز صدر القرار انه من الآن فصاعداً القناصل وتراجمتهم لا يتمكنهم الاستخدام بصفة دوميستك (عمال) اشخاص من الرعايا النافعين للجهادية . (المحفوظات ٤٦٦١)

— وفيها يوسف كسار ابن دير خضر الصائغ الارمني نسخ بحلب كتاب جرمانوس فرحات « باب الاعراب عن لغة الاعراب » والشماس يوسف المخلوطة نسخ « تفسير يوحنا فم الذهب لرسالة بولس الى العبرانيين » تعريب عبدالله بن الفضل الانطاكي (سباط ٩٧٠) ويوسف انطون تيناوي نسخ كتاب « رياضة القديس فرنسيس كسفاريوس مع واجبات اخوية مريم العذراء .

(مخطوطات شيخو ٦٥١)

[١٨٣٧] سوف يترك المصريون اسمهم على الدراهم اجمالاً وقد تدعى الى يومنا « بالمصريات » .

اليك بيان اسعار المعاملة بالآستانة صرّات الضربخانة بحساب الليرة ١٠٩½ وذلك بتاريخ ٢١ شعبان سنة ١٢٥٣ ٢٠ ت٢ ١٨٣٧ واسعار المعاملة بحلب بحسب التنبيه .

بالآستانة		بحلب	
باره	غروش	باره	غروش
٢٥	٢٣	٠٠	٢١ غازي
٢٠	٤٩	٢٨	٤٥ بجر
٢٠	٤٩	١٧	٤٦ يالدز
١٥	٢٧	٢٠	٢٦ اسلامبولي [لين] ١٢ قيراط
٠٥	٠٩	٠٠	٠٩ ربية قندقلي ٦ قراريط
٠٠	٦٧	٢٠	٦٢ جهادي تاريخي
٠٠	٢٧	٢٠	٢٦ « يابس صف
٣٠	١٨	٠٠	١٨ عدلي تاريخي
٠٠	١٧	٠٠	٩٦ عدلي يابس
٢٠	٢٣	٢٨	٣٠ ريال عثمان
٢٠	٢١	٠٠	٣٠ ريال كرشه

هؤلاء بالآستانة بحساب الدراهم ١٦ قيراط ٣٦٢

النقدية التي تتوجه الى حلب جهتين :

١ً : جهة الواحدة الى الآستانة صحبة التاتارية والمعاملة التي ترسلها التجار هي الاصناف المشروحة اعلاه واسعارها بالآستانة مشروحة اعلاه تبدل في يوالس من الآستانة الى بلاد اوروبا .

٢ً : والجهة الثانية بحراً صحبة مراكب النار الى بلاد اوروبا واسعارها بتلك البلاد باعتبار العيار والوزن .

(المحفوظات ٣ ص ٢١٤)

وفيها في ٤ ايلول ارسل محمد شريف باشا الى سامي بك يحيط علماً

بشكوى التجار الانكليز من وفرة اسعار العملة في حلب وبالامر السامي الذي يقضي باستقرار هذه الاسعار فيفيد انه سبق له ان نبه اسماعيل بك الى ذلك من قبل . (المحفوظات ٥٠٨٥)

— وفيها تقدم اعراض من ناظر مواشي الميرية بحلب ويخبر به عن موت جمل من جمال الميري واستدعي تحقيق امر موت الجمل وعلته وايضاً يذكر باعراضه عن لزوم خدمة الى الجمال لكل خمسة جمال نفر واحد ويترتب لهم معيشة تقوم بهم (اصول ٣٠٤ ، ص ٩٧)

الحاج عبد الرحمن الخوام قدم معروض محال من طرف خكمدار حلب يتضمن ان من مدة اربعة اشهر اخذ من عنده خام للاكفان وانه طلب صرف الثمن من متسلم حلب فاحالة الى سليم بك ميرالاي السادس والمير المومى اليه امره باعراض ذلك الى خكمدار حلب فيستدعي صرف الثمن .

احيل الى مجلس حلب العالي العرض المتقدم من ميخائيل كبابه[1] المتضمن انه اخذ منه خيش الى لزوم الميزي بمعرفة متسلم حلب فيستدعي قطع الثمن وصرفه . (الاصول ٣٠٢ ص ٩٩)

قرر بمجلس حلب العالي من اوبابه الحاج يوسف آغا يكن زاده ان مصرف خان خيري بك سرابه مسدود ونجاسته في الطرقات جارية ويخشى من ذلك الضرر للعساكر الساكنين بالخان المذكور والى باير البريه ومن حيث ان الخان المذكور هو بايجار الميري فاذا صدر الامر بعمله وسها تبلغ مصارفه ينقطع على صاحبه الكرا . (الاصول ٣٠٢ ص ١٠٠)

النظافة في طرقات حلب

صدرت الارادة السنية لخكمدار ايالت حلب بتنظيف الازقة والاسواق من الاوخام والاسواق ويترتب لذلك مكنسين مخصوصين لكل محلة على قدر جسامتها ويترتب الى هؤلاء المكنسين اجرة معلومة تتوزع على دور المحلة وتعطى لهم .

---

١) يكون عميد آل كبابه ومنهم الاكسرخوس اثناسيوس كبابه (١٨٧٢-١٩٣٧) تلميذ اكليريكية عين تراز ، ومدير المدرسة الاسقفية للروم الكاثوليك في حلب

فتذاكر مجلس شورى حلب في القضية ورأى ان من حيث ان جل المرام تطهير الطرقات ورفع المفونة وامر ترتيب المكنسين الى المحلات هو من اللوازم استحضروا آغاوات الاثمان للمجلس وامروا بعمل دفتر باسماء محلات حلب والمكنسين التي تلزم لهم بعد تعديل الحارات ورتبوا لذلك قايمة ووجدت مناسبة.

اما اجرة المكنسين فاستحسن المجلس ان تكون الى النفر مساية غرش بالشهر فعلى هذا ينبغي اصدار خلاصات الى آغوات الاثمان بتوزيع ماهيات المكنسين بمعرفة الاختيارية (المختارين ؟) كل واحد ماية غرش على الدور الكاينة بمحلات ذلك الثمن كل دار بحسبها الشهري ويعرفوا المكنسين كيفية رفع الاوساخ كل يوم مرتين صباحاً ومساء وتطبيق السرابات المكشوفة وكل اغا من الاغاوات ينبه على حمامين محلته ان لا ينشروا داخل [الأميات] قامه خضرا ولا رطبة ولا بداخل المحله بل ينشروه بالاماكن الواسعة والبراري ثم اذا كان يوجد بالمحله جماعة فقراء فيتعافوا من دفع شيء. وكذلك الاغوات دايماً يدققوا على المكنسين بالتطهير وعلم المسؤولين عن ذلك بحيث اذا مر الطوف ووجد لم يحصل التطهير وفي الامر يجري الجزا اللايق بامور تلك المحلة ثم تصدر خلاصة الى سعادة حكمدار بك بالتحرير الى امراء الايات بان ينبهوا على الطوف بمداومة التردد الى الاسواق والازقة ويخبروا عن الذي يقع منه التكاسل من المأمورين وقرّ رأي المجلس على ذلك في ١٠ مارس ١٨٣٨ .

(الاصول ٣ و٤، ص ٩٠-٩١)

حنا جانجي قدم معروض محال من طرف سعادة حكمدار حلب يتضمن انه سابقاً كان عمل ثلاثة بدلات اوزان بمعرفة احتساب آغاسه لاجل ارسالهم الى بلاد كلس وعينتاب وانطاكية ليعيروا عليهم اوزانهم وللآن لم ياخذ ثمنهم واستدعى صرف الثمن .

(رسم ٣-٤ ص ٩٤)

حضر للمجلس المعلي نصري شلهب وبيده رجمه مختم ابراهيم افندي ناظر الاسبتالية تتضمن اخذ اربعة اثواب خاصة منه ويستدعي قطع الثمن — والاربعة اثواب خاصة لاجل الاكفان بالاسبتالية وانقطع ثمنهم بالمجلس ولكن ارباب المجلس استكثروا ثمن الخاصة المذكورة .

— وفيها في ٥ ك١ ارسل ابراهيم باشا الى محمد علي باشا يفيد انه منذ ان وصل الى حلب وصحته تتقدم شيئاً فشيئاً ولكنه يتأفف من البرد وقلة اسباب الراحة في المنزل الذي يقيم فيه ثم يفيد انه اشترى منزلاً له وانه يعنى باصلاحه وترميمه . (المحفوظات ٥٢٤٠)

وارسل ايضاً رسالتين اداريتين تبحثان في تعدي العساكر على وكيل قنصل الانكليز في حلب . (المحفوظات ٥٢٤١)

[١٨٣٨] وقع القرار الكنائسي بانفصال الرهبنتان الباسيليين الحلبيين عن الشويريين . وفي تحرير من القس كزنيليوس جريوع الى المطران بولس اروتين في ٢٠ ت٢ ١٨٢٩ يخبره عن افتراق الرهبانية الحلبية والبلدية وتقاسم الاديار عند الروم الكاثوليك فيقول : « قد افترقنا واخوتنا البلدية فطلع الذي يخصنا من الاديرة مار ميخايل الذوق ومار اشعيا النبي ومار جرجس الغرب ودير سيدة الراس واما اخوتنا طلع لهم مار يوحنا الشوير مع جميع متعلقاته والمطبعة ايضاً ومار الياس زحله ومار انطونيوس وغير محلات .

(اخباره اوروبيه ٤٢)

— وفيها في ٤ شباط سيم اسقفاً على الارمن الكاثوليك في حلب سارونيم عيواظ ونسمي باسيليوس . (عواد ٦ : ٩١)

— وفيها الخواجا شكري تاجر[1] مباشر خزينة حلب قدم معروض للمجلس العالي يتضمن انه ورد من اللاذقية ستون زنبيل ارز من ارز ولي النعم وعند الاطلاع عليه وجد فيه اربعة زنابيل غرقانين وجميعهم كسر وهم يرمن مثل التراب وانه قد سئل من المكاريه عن سبب تلف ذلك فقرروا ان الزنابيل وقعت بالماء بالطريق ومن حيث ان ارز الاربعة زنابيل تلف وعجز ثمنه فيستدعي حصول المذاكرة بما يرى مستحسناً لذلك فلدى المذاكرة رؤي من حيث ان الارز الذي يذكر عنه مباشر الخزينة هو اربعة زنابيل ثم باشر المذاكرة ظهر من مجاوبته انه حضر ارز عاطل غير الاولي ومجموع الناقص ثني عشر زنابيل وبالمجلس استحسن تعيين مأمور من ارباب صحبة احتساب اغاسه وتوجيه لمحل الارز

[1] آل تاجر من الروم الكاثوليك في حلب .

واخرجوا الصاغ لوحده والعاطل لوحده واتضح ان الذي طلع صاغ من الاثني عشر زنابيل هو ماية واثنين وستين اقة رز والجرك ثلاثماية وتسعة وخمسين اقه وقرروا ان العاطل المذكور اذا تيبس وانهز ربما يباع بسوق الدجاج كل اقه بعشر فضه او بخمسة وعشرين فضه فعلى هذا بنا ان سبب عطل الارز من كون وقعت الزنابيل بالماء والقاطرجية ما صار منهم تقصير ولكن يلزمهم ضمان نصف قيمة التالف ومن حيث ان الارز الذي ظهر جرك هو ٣٥٩ اقه فينبغي تسليم نصف ذلك الى القاطرجيه وكل واحد منهم يتسلم نصف الذي عطل بيده والخزينة تحاسبهم بثمن نصف الجرك بحساب كل اقه ثلاثة غروش والنصف الثاني العاطل يتسلم الى وكيل الارز وبيعه بسعر ما يسوي ويحاسب به الخزينة وكذلك يتسلم الذي ظهر صاغ اقه ١٦٢ وعلى هذا يلزم اصدار خلاصه ليشرح عليها حضرة حكمدار بك للخزينة باجراء العمل على الوجه المشروح ومحاسبة القاطرجيه على الكرا بتمامه كما تر الراي عليه بالمجلس العالي في ١٣ نيسان ١٩٣٨ .

(رستم ، الاصول ٤٣ ص ١١٤)

بتاريخ ٢٩ نيسان ١٨٣٨ انقطع بالمجلس ثمن كراسي صغار نظير الذين يستعملونهم بالقهوات كل كرسي باره ٢٨ ثمانية وعشرين باره وذلك واردين من طرف متسلم ادلب واخذوا لورشة دردنجي الاي بموجب رجمة الناظر المرقوم باستلامهم وتحرر لهم الثمن على ورقه من المجلس وختم بختم المجلس بتاريخه ولزومهم لاجل جلوس شاغلين المراكيب عليهم .

(الاصول ٤٣ ص ١٢٢)

— مات واحد وخمسون جملا من الميري وتر الراي على تحصيل ثمن تسعة منهم من الناظر حيث انهم غير ميرية والباقي يوقفوا على طرف الديوان لانهم ماتوا من الضعف واكلوا حشيشة الحرم . ويُضرب الناظر الف كرباج .

(الاصول ٤٣ ص ٢٠٨)

(يتبع)